حقوق الاخوة والصحبة

قال الامام الغزالي «اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح فهكذا عقد الاخوة فلأخيك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعفو والدعاء والاخلاص والوفاء و بالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمانية حقوق

(الحق الاول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى » وانما شبههما باليدين لا باليد والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فهكذا الاخوان انما تتم اخوتهما اذا توافقا في مقصد واحد فهما من وجه كالشخص الواحد وهكذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال وارتفاع الاختصاص والاستئثار.

والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب (أدناها) أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فاذا سنحت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيته ابتداء ولم تحوجه الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة (الثانية) أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته إياك في مالك ونزوله منزلتك حتى تسمح بمشاطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق ازاره بينه وبين أخيه . (الثالثة) وهي العليا أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين (أقول في هذا بحث أوردته في كتابي « الحكمة الشرعية » و بينت فيه أن مرتبة الايثار على النفس ليست عليا المراتب وسأذكره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى) ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس أيضا كما روي انه سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فأمر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين النوري. فبادر الى السياف ليكون هو أول مقتول فقيل له في ذلك فقال أحببت ان أؤثر اخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم

من حكاية طويلة — فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينعقد في الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضي من الاخوان بترك الافضال فليوّاخ أهل القبور . وأما الدرجة الدنيا فليست مرضية عند ذوي الدين . روي أن عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد آخاه فقال أحتاج من مالك الى أربعة آلاف فقال خذ ألفين فأعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله أما استحييت أن تدعي الاخوة في الله وتقول هذا . ومن كان في هذه الدرجة من الاخوة فينبغي أن لا تعامله في الدنيا قال أبو حازم اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنياك وانما أراد به من كان في هذه الرتبة

وأما الرتبة العليا فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله (وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) أي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض وكان منهم من لا يصحب من قال مالي أو نعلي لانه أضافه الى نفسه . وجاء فتح الموصلي الى منزل أخ له وكان غائبا فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته وأخبرت الجارية مولاها فقال «ان صدقت فأنت حرة لوجه الله» سرورا بما فعل . وجاء رجل الى أبي هريرة رضي الله عنه وقال اني أريد أن أواخيك في الله فقال أتدري ما حق الاخاء قال عرفني قال أن لا تكون أحق بدينارك ودرهمك مني قال لم أبلغ هذه المنزلة بعد» قال فاذهب عني وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل هل يدخل أحدكم يده في كمّ أخيه أو كيسه فيأخذ منه ما يريد بغير اذنه ؟ قال لا ، قال فلستم باخوان

ودخل قوم على الحسن رضي الله عنه فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان أهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق بلغني ان احدهم يمنع أخاه الدرهم قاله كالمتعجب منه . وجاء رجل الى ابراهيم بن أدهم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال اني اريد ان ارافقك فقال له ابراهيم على شرط ان كون أملك لشيئك منك» قال لا ، قال أعجبني صدقك . قال فكان ابراهيم رحمه الله اذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يصحب الا من يوافقه . وصحب رجل شراك (هو الذي يعمل الشراك فتحال) فأهدى رجل الى ابراهيم في بعض

المنازل قصعة من ثريد ففتح جراب رفيقه وأخذ حزمة من شرك وجعلها في القصعة وردها الى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه قال أين الشرك ؟ قال ذلك الثريد الذي أكلته أيش كان؟ قال كنت تعطيه شراكين أو ثلاثة؟ قال اسمح يسمح لك. وأعطى مرة حمارا كان لرفيقه بغير اذنه رجلا رآه راجلا فلما جاء رفيقه سكت ولم يكره ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما أهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال أخي فلان أحوج مني اليه فبعث به اليه فبعثه ذلك الانسان الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة. وروي ان مسروقا ادّان دينا ثقيلا وكان على أخيه خيثمة دين قال فذهب مسروق فقضى دين خيثمة وهو لا يعلم وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم. ولما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والاهل فقال عبد الرحمن بارك الله لك فيهما فآثره بما آثره به وكأنه قبله ثم آثره به وذلك مساواة والبداية إيثار والايثار أفضل من المساواة . وقال ابو سليمان الداراني لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من اخواني لاستقللتها له . وقال ايضا اني لالقم اللقمة أخا من اخواني فأجد طعمها في حلقي ولما كان الانفاق على الاخوان افضل من الصدقات على الفقراء قال علي رضي الله عنه لعشرون درهما اعطيها اخي في الله أحب الى من ان اتصدق بمائة درهم على المساكين وقال أيضا لان اضع صاعا من طعام واجمع اخواني في الله احب الى من أعتق رقبة واقتداء الكل في الايثار برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل غيضة مع بعض اصحابه فاجتنى منها سواكين احداهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال يارسول الله كنت والله احق بالمستقيم مني فقال «مامن صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من النهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله ام اضاعه » فأشار بهذا إلى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصحبة. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل عندها فأمسك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة عن الناس فأبى حذيفة [illegible] يارسول الله لا تفعل بأبي عليه السلام الا ان يستره بالثوب حتى

افضل وقيل صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه وروي ان مالك بن دينار ومحمد بن واسع دخلا منزل الحسن وكان غائبا فأخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له مالك كف يدك حتى يجيء صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل على الاكل وكان محمد ابسط منه واحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا مويلك هكذا كنا لا نجشم بعضنا من بعض حتى ظهرت انت واصحابك واشار بهذا الى ان الانبساط في بيوت الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف وقد قال الله تعالى « او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم » كان الاخ يدفع مفاتيح بيته الى اخيه ويفوض اليه التصرف كما يريد وكان اخوه يتحرج من الاكل بحكم التقوى حتى انزل الله تعالى هذه الآية « واذن لهم في الانبساط في طعام الاخوان والاصدقاء »

الاشتراكية والدين

(ملخص من كتابنا الحكمة الشرعية)

علم مما تقدم عن الاحياء للامام الغزالي أن عليا درجات الاخوة ورتبها هي كون الاخوان كلهم خلطاء في الاموال وشركاء لا يميز بعضهم رحله عن بعض ومعلوم أن المؤمنين كلهم أخوة « كما في نص القرآن » وان كان الكثير بل الأكثر منهم غير قائم بحقوق هذه الأخوة ، واذا كان بلوغ الرتبة العليا من الأخوة مستحسنا ومطلوبا شرعا فهو دليل على أن الاشتراكية التي ينزع اليها بعض الجمعيات في أوربا مستحسنة ومطلوبة في الجملة لان لها أصلا في الشريعة الاسلامية الحقة المؤيدة بالنقل الصحيح مع أننا نرى الحكماء والعقلاء لا سيما رجال الدين منهم يطلقون القول في ذمها وذم دعاتها فهل ذلك من الصواب أم لا ؟

الجواب — الذي يتراءى لنا هو اننا اذا نظرنا في المسألة بعين العقل المجرد تجلى لنا أن للاشتراكيين مطالب عادلة في الجملة وانهم معذورون في تحزبهم للتحامل